آفاق التعاون الصيني الافريقي

د. عبدالمجيد ابوصاع علي اسطيلة

جامعة طرابلس –ليبيا

abosssa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 20–مارس–2025

تاريخ القبول: 22– ابريل –2025

تاريخ النشر: 01–مايو –2025

الملخص:

في ظل المتغيرات الدولية التي تشهد صعود الصين السلمي والمتسارع للتربع على قمة الاقتصاد العالمي، تسعى الصين لتوسيع نفوذها في مناطق العالم ذات الأهمية الجيوسياسية، وتأتي القارة الأفريقية في مقدمة هذه المناطق. تستثمر الصين بشكل كبير في أفريقيا، خاصة في قطاعات البنية التحتية والطاقة والمعادن، وتقدم مساعدات اقتصادية للدول التي تعاني نقص الأموال. هذا التواجد الصيني يعزز نفوذها ومكانتها داخل أفريقيا، ويساهم في تحقيق أهدافها الخارجية. ان مشروع "حزام واحد، طريق واحد" يمثل جزءًا من استراتيجية الصين لتوسيع نفوذها الاقتصادي والسياسي في أفريقيا. هذا المشروع الضخم يهدف إلى ربط الصين بأفريقيا وأوروبا عبر شبكة من الطرق والسكك الحديدية والموانئ. ومن خلال هذا التواجد الصيني، يمكن تحقيق العديد من الفوائد الاقتصادية والسياسية، مثل تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي بين الصين وأفريقيا، وتنمية البنية التحتية والاقتصاد في الدول الأفريقية. ومع ذلك، هناك حاجة إلى تعاون وثيق بين الصين والدول الأفريقية لضمان تحقيق الفوائد المشتركة وتجنب التحديات المحتملة، مثل تأثير الاستثمارات الصينية على البيئة والعمالة المحلية.

لكلمات المفتاحية: الاقتصاد، أفريقيا، التعاون، الجيوسياسية، الصين.

ABSTRACT:

In view of the international changes that are witnessing China's peaceful and accelerated rise to the top of the global economy, China is seeking to expand its influence in the world's regions of geopolitical importance, together with the African continent, it comes to the forefront of these regions . China invests heavily in Africa, especially in the infrastructure, energy and mineral sectors, and provides economic assistance to insufficient funds countries. This presence of Chinese strengthens its influence and position within Africa, and contributes to the achievement of its external objectives. The "One Belt, One Road" project is part of China's strategy to expand its economic and political influence in Africa. The big project of China aims to connect with Africa and Europe via a network of roads, railways and ports. Through the presence of the Chinese, many economic and political benefits can be achieved, such as enhanced economic and political relations between China and Africa, and the development of infrastructure and the economy of African countries. However, close cooperation between China and African countries is needed to ensure the realization of co-benefits and avoid

potential challenges, such as the impact of Chinese investments on the environment and local labor.
Keywords: Economy, Africa, Cooperation, Geopolitics, China.

- **المقدمة:**

الاهتمام الصيني بأفريقيا ليس بالأمر الجديد، ففي بدايات النصف الثاني من القرن العشرين تركز اهتمام صناع القرار الصيني ببناء جسور التضامن والتأييد للدول الافريقية لنيل استقلالها والتحرر من التبعية والاستعمار. وبالفعل تطورت العلاقات الصينية الافريقية خاصة بالمجال التعاون التجاري والاستثمار والطاقة. كما تتميز القارة الافريقية كونها قارة غنية جداً بالمواد الخام كالنفط، الغاز، اليورانيوم، البلاتينيوم، النحاس، الاخشاب، الحديد، والموارد الطبيعية الاخرى التي يحتاجها السوق الصيني المتنامي بشكل ملفت. وبالمقابل قيام الصين الشعبية بفتح آفاقًا جديدة للدول الأفريقية من خلال مد القارة الافريقية بالعديد من المنافع والمزايا والخبرات الفعلية اللازمة للتنمية التي تحتاجها دول القارة.

فعلى العكس نجد التواجد الامريكي الفرنسي اصبح اقل اهمية بالقارة الافريقية[1]، كون الصين الشعبية ليس لها مطالب سياسية محددة غالباً، كما تسمح للبلدان الأفريقية بالاحتفاظ بسيادتها الكاملة. والشرط الوحيد الذي تضعه الصين لإقامة علاقات تجارية مع بلدان القارة الافريقية هو عدم اعتراف دول القارة السمراء بانفصال جزيرة تايوان عن الصين. كما تسمح بكين للبلدان الأفريقية بالتصويت كما يحلو لها في هيئة الأمم المتحدة، ولا تسعى لنشر اي قوة عسكرية لها بالقارة الافريقية. وقد تجسدت نية حسن العلاقات بينهما في عام 2000م مع إنشاء منتدى التعاون الصيني الأفريقي (FOCAC)، الذي انظمت له جميع الدول الأفريقية لتصبح أعضاء في هذه المنظمة. وتلزم المنظمة الصين باتخاذ تدابير لدعم الاقتصادات الأفريقية (مثل خفض التعريفات الجمركية وإصدار تأشيرات خروج سياحية للمواطنين الصينيين). وقد عُقد الاجتماع الأول للمنتدى بالصين في ديسمبر 2000م، والاجتماع الثاني في أديس أبابا ديسمبر 2003م، وقد وافقت الصين على لعب دور أكثر نشاطاً في عمليات حفظ السلام بالقارة الافريقية. وبالفعل انضم عدد قليل من القوات العسكرية الصينية لقوات حفظ السلام التابعة لهيئة الأمم المتحدة بليبيريا في يناير 2005م. كما أرسلت الصين أيضاً قوات إلى الصحراء الغربية وسيراليون كجزء من عمليات الأمم المتحدة، وإن كان ذلك بأعداد صغيرة جداً. وللتقارب الصيني مع دول القارة الافريقية مزايا هامة أخرى. فالصين توفر الدراية الفنية لموردي المواد الخام وتوفر الموارد البشرية والقروض بفائدة منخفضة وشروط مالية مواتية لمشاريع بناء تخص البنية التحتية بالقارة السمراء. ولا تقصر الصين حضورها في أفريقيا على البلدان المنتجة للنفط، بل تعمل على توسيع أنشطتها التجارية في شرق أفريقيا، وخاصة في بمنطقة القرن الافريقي. ففي كينيا، تعتبر شركة الطرق والجسور الصينية الآن واحدة من شركات البناء الرائدة في البلاد. وقد أنشأت الشركة الصينية للطرق والجسور مقرًا إقليميًا لها في نيروبي الذي يوفر قاعدة لأنشطتها في شرق أفريقيا. اضافة للعديد من المشاريع الكبرى الواعدة التي ستسعى الصين للأشراف عليها بالدول الافريقية الفقيرة. وايضا ما ذكرته الصين بمبادرة "الحزام والطريق*" هذا المشروع الاستثماري العالمي الكبير.

---

[1]. فؤاد مسعد، من تأسيس المشاريع الاقتصادية الى بناء القواعد العسكرية "النفوذ الصيني في القرن الافريقي"، مركز ابعاد للدراسات والبحوث، 3 ديسمبر 2023م، على الرابط: https://abaadstudies.org/strategies/topic/60078

*.مبادرة الحزام والطريق: في عام 2013م أطلقت الصين مبادرة الحزام والطريق، وهي مشروع واسع النطاق يهدف إلى ربط بلدان العالم ببعضها البعض، و المبادرة ومن الخطط ان تكتمل بحلول عام 2049م.

والصين تعتمد على الاقتصاد والتجارة في علاقاتها مع القارة الأفريقية. فهي تتجنب الجوانب السياسية مثل الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، والخصخصة التي تركز عليها الدول الغربية الكبرى[1].

هناك تساؤلات كثيرة تدور بهذا البحث حول ما إذا كان هذا هذه العلاقة سيكون لها مردود ايجابي على دول القارة عامة أم لا، ضف الى ذلك المتغيرات الدولية المتسارعة التي يشهدها العالم وما صاحبها من تخوف غربي من هذا التقارب عامة، والولايات المتحدة الامريكية خاصة على مصالحهم بالقارة السمراء.

عليه تتحدد مشكلة البحث في الاتي:

ما هي العلاقة بين التقارب الصيني المتزايد مع الدول الأفريقية ومصالحها الاستراتيجية في القارة؟ وما هي أهم الدوافع وراء هذا التقارب؟ وهل يمكن أن يكون لهذه العلاقة تأثيرات سلبية على دول القارة الأفريقية؟

- **فرضية الدراسة:**

تسعى الصين لتعزيز نفوذها في أفريقيا من خلال زيادة استثماراتها ومساعداتها للدول الأفريقية، بهدف مواجهة النفوذ الغربي المتزايد في القارة وتأكيد مكانتها كقوة اقتصادية وسياسية عالمية من خلال زيادة استثماراتها ومساعداتها. وتساهم هذه الفرضية في فهم دوافع الصين وراء تواجدها في أفريقيا، وتساعد في تحديد الاستراتيجيات التي تتبعها الصين لتعزيز نفوذها في القارة.

- **أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحديد أسباب الوجود الصيني في أفريقيا: دراسة الدوافع وراء تواجد الصين في القارة الأفريقية.
2. تحليل أبعاد السياسة الصينية في أفريقيا: فهم الاستراتيجيات والسياسات التي تتبعها الصين في تعاملها مع الدول الأفريقية.
3. دراسة التنافس بين الصين والدول الغربية في أفريقيا: تحليل طبيعة التنافس بين الصين والدول الغربية في القارة الأفريقية، وأوجه هذا التنافس.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على مستقبل العلاقات الصينية الأفريقية في ظل التغيرات الدولية المتسارعة، خاصة مع تنامي القوة الاقتصادية الصينية وزيادة احتياجاتها للموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة الأفريقية.

وتكمن النقاط الرئيسية لأهمية الدراسة في:

1. فهم العلاقات الصينية الأفريقية: تساهم الدراسة في فهم طبيعة العلاقات بين الصين وأفريقيا وتأثيراتها المحتملة على المستوى الدولي.
2. تحليل تأثير القوة الاقتصادية الصينية: تدرس الدراسة تأثير تنامي القوة الاقتصادية الصينية على العلاقات مع دول أفريقيا.
3. الاحتياجات الصينية للموارد الطبيعية: تسلط الدراسة الضوء على أهمية الموارد الطبيعية الأفريقية للسوق الصينية وكيفية تأثير ذلك على العلاقات بين الطرفين.

- **منهجية الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على المنهجين التاليين:

1. **المنهج التاريخي:** يهتم بتحليل الوقائع التاريخية للتقارب الصيني الأفريقي، لفهم جذور وأسباب هذا التقارب.

[1]. منصور الشتيوي، "الصين تكتسب مصادر وولاءات أفريقيا"، **مجلة المرصد**، طرابلس، ليبيا، العدد التاسع، 2006م، ص21.

2. **المنهج الوصفي التحليلي:** يساعد في تحليل واقع التواجد الصيني في أفريقيا، من خلال وصف الظواهر والعمليات وتفسيرها.

-حدود الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية في نطاق التواجد الصيني في افريقيا.

- **الدراسات السابقة:**

1. كاظم هاشم نعمة، "الصين في السياسة الاسيوية بعد الحرب الباردة"، الطبعة الاولى،(طرابلس: دار الاكاديمية للطباعة والنشر، 2002م).

2. حمدي عبدالرحمن حسن، "أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة: أي مستقبل؟"، الطبعة الاولى،(القاهرة: مكتبة مدبولي،2007م).

3. أحمد الانصاري، "التنافس الدبلوماسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في غرب أفريقيا في الفترة من 2000- 2007م"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا 2009م.

- **التعريفات الاجرائية:**

التعاون: يعني الجميع يعمل لتحقيق أهداف وقيم مُشتركة تصب في الصالح العام، مما يُعزز مشاعر الثقة والتفاهم بين الأفراد والمجموعات.

التدخل: تعني تدخل دولة ما في شؤون دولة أخرى دون سند قانوني، مما يقيد حرية الدولة المتدخل فيها ويحد من حريتها، ويعد اعتداء على سيادتها، وعملاً غير مشروع بحرمة القانون الدولي.

الهيمنة والنفوذ: تعني عملية السيطرة والاستغلال التي تمارسها الدول القوية ذات الامكانيات الكبيرة.

ولقد قسمت الدراسة الى ثلاثة مباحث وخاتمة:

أولاً: بداية العلاقات الصينية الافريقية.

ثانياً: مجالات التعاون الصيني في افريقيا.

ثالثاً: أهم الدوافع للتواجد الصيني بأفريقيا.

أولاً. بداية العلاقات الصينية الافريقية:

حدث أول اتصال مهم بين الصين وافريقيا خلال عهد أسرة عهد مينغ، عندما وصلت البعثتان الخامسة والسادسة لأسطول "تشنغ هي" البحري الشهير الى الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا في الربع الاول من القرن الخامس عشر. الا أن هذه الرحلة كانت بمثابة طريق مسدود في التاريخ الصيني، اعقبه عودة الصين الى نهج الانطواء على الذات في التعامل مع العالم، وانقطعت العلاقات بين الصين وافريقيا لعدة قرون حتى وصل العمال والتجار الصينيون الى أجزاء مختلفة من أفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر فصاعداً حتى العصر الحديث[1].

بعد توليه السلطة في عام 1912م، طورت جمهورية الصين علاقاتها الرسمية مع جنوب إفريقيا، حيث ترسخت الجالية الصينية هناك. وسرعان ما أصبحت جنوب إفريقيا ولا تزال الدولة التي تضم أكبر عدد من الأشخاص من أصل صيني في القارة

[1] . and Justin Yifu Lin (eds), **China–Africa and an Economic Transformation** (Oxford, 2019; online edn, Oxford Academic, 20 June 2019), https://doi.org/10.1093/oso/9780198830504.003.0004, accessed 3 May 2025.

الإفريقية. احتفظ معظم المهاجرين الأوائل بالولاء القوي للصين ودعموا الحزب القومي الصيني، الكومينتانغ*. وحدثت الحرب الصينية اليابانية الثانية (1937– 1945م)، ووقفت الجالية الصينية المتواجدة بجنوب افريقيا مع الصين، وقامت بجمع الأموال لدعم جمهورية الصين، كما كان للصين تفاعل قصير مع ليبيريا المستقلة، كما تواصلت الصين بالجالية الصينية في المستعمرة الفرنسية بمدغشقر.

وفي مؤتمر باندونغ في ابريل 1955م، وبحضور 29 دولة افريقية، وكان هدف هذا المؤتمر هو دعم العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين الدول الاسيوية ودول القارة السمراء، والمطالبة بالتحرر من السيطرة الاستعمارية الغربية وقد استمر هذا المؤتمر لمدة ستة ايام لتأسيس ما سمى (بحركة التضامن الاسيوي الافريقي) التي افضت الى تأسيس ما عرف (بمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية). وكانت نتيجة التجمع الافريقي الاسيوي هو انشاء حركة عدم الانحياز، في خضم التنافس بين الكتلتين الشرقية والغربية والحرب الباردة بينهما[1].

وفي سبعينيات القرن الماضي، بدأت تزداد العلاقات بين الصين والدول الافريقية، ففي 1967م، وصل عدد البعثات الدبلوماسية ثلاثة عشرة بعثة دبلوماسية، وفي عام 1974م، وصل عددها الى ثلاثين بعثة دبلوماسية، مما زاد من تدعيم هذه الدبلوماسية عودة الصين لمقعدها الدائم في مجلس الامن سنة 1971م، بدعم قوي من الدول الافريقية التي بلغت (26) دولة افريقية لصالح الدولة الصينية، أي ما يقارب من ثلث البلدان المؤيدة، مما جعل الصين تنظم لهيئة الامم المتحدة واصبحت عضو دائم مجلس الامن بدلاً من تايوان، ورأت الدول الافريقية بحصول الصين على مقعد دائم بمجلس الامن يقوي صوتها بالهيئة الاممية، وزيادة تأييدها لنضال الشعوب الافريقية ضد الاستعمار والهيمنة، وبالفعل أقامت أربعة وعشرين دولة افريقية علاقات دبلوماسية مع الصين الشعبية خلال العشرة سنوات[2]. وزادت الصين من علاقاتها الاقتصادية مع دول القارة السمراء بإنشاء العديد من المشاريع الاستثمارية الكبرى كمشروع السكة الحديدية ب(التان زام)، والذي يعد من أكبر المشاريع الكبرى بأفريقيا، وايضاً ببداية الثمانينات طورت الصين علاقاتها بأفريقيا، من خلال خلق استثمارات جديدة كبرى بالدول الافريقية[3]. وقد قدمت الصين العديد من المشاريع الكبرى بإفريقيا، وبدون شروط مسبقة بهدف تطوير والنهوض باقتصاد القارة السمراء عامة. ولأجل تعزيز اواصر العلاقات بينهما طرحت الصين عام 1992م، **ستة مبادئ** هي[4]:

1. التأكيد على دعمها القوي لسيادة الدول الافريقية.
2. تأييد ودعم الدول الافريقية في اختيار نظمها السياسية التي تختارها.
3. دعم جهود منظمة الوحدة الافريقية (الاتحاد الافريقي حالياً) لأجل تحقيق السلام والاستقرار والتنمية.

---

*. الكومينتانغ (KMT) هو حزب سياسي صيني حكم البر الرئيسي للصين من عام 1927 إلى عام 1949 قبل انتقاله إلى تايوان نتيجة للحرب الأهلية الصينية . يُترجم اسم الحزب إلى "حزب الشعب الوطني الصيني" وكان يُشار إليه تاريخيًا باسم القوميين الصينيين. تأسس الحزب في البداية في 23 أغسطس 1912م، على يد صن يات صن، لكنه حُل في نوفمبر 1913م.

[1] . أحمد حجاج، "خمسون عاماً على باندونج التعاون الاسيوي – الافريقي الى اين؟"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد(160)، ابريل 2005، ص48.

[2] . حسن سعد، "الصين أفريقيا"، تقرير الاستراتيجي الافريقية 2006–2007م، (القاهرة: منشورات مركز البحوث والدراسات الافريقية، 2007م)،ص95.

[3] . محمد الشرقاوي، "التحرك الدبلوماسي الصيني في أفريقيا "، **مجلة السياسة الدولية**، العدد (27)، ابريل 1983م، ص152.

[4] . احمد الانصاري،" التنافس الدبلوماسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في غرب افريقيا"، **رسالة ماجستير** غير منشورة، طرابلس، ليبيا، اكاديمية الدراسات العليا، 2009م، ص39.

4. احترام شعوب القارة السمراء على اساس مبدأ التعايش السلمي.
5. دعم الدول الافريقية لتصبح أعضاء متساويين في الشؤون الدولية، واقامة نظام سياسي واقتصادي دولي جديد.
6. دعم دور الدول الافريقية في اختيار آليات حل الخلافات بينها بالطرق التي تراها مناسبة، وتعزيز التعاون والتضامن والتنمية الذاتية.

وبالتزام الصين الشعبية بمبادئ العامة للتعايش السلمي يدعم التضامن مع أفريقيا، وبالمقابل تلتزم دول القارة السمراء بمبدأ "وحدة الصين" وهي ركيزة للعلاقات الصينية الافريقية، وان تلتزم دول القارة الافريقية بعدم اعترافها بتايوان مستقلة عن البلد الام الصين. وقد تُوجت العلاقات الصينية الافريقية بزيارة الرئيس الصيني (جيانج زيمين) لأفريقيا عام 1996م، لتضع حجر الاساس لإرساء المزيد من التوجهات الصينية الجديدة تجاه القارة الافريقية. ولقد لخص الرئيس الصيني بزيارته للقارة في خمس مقترحات تقوم على الاستقرار الدائم، والتعاون الشامل، والتنمية المشتركة ومواجهة المستقبل معاً[1].

وأن التطور المتسارع الذي تشهده العلاقات الصينية الافريقية يُمثل أحد الامثلة المعبرة عن الاهتمام والتوجه للسياسة الخارجية الصينية وتصاعد الدور الصيني كقوة صاعدة عالمياً. ولتأكيد هذا الاهتمام أصدرت القيادة الصينية في يناير 2006م، برنامج يخص سياستها تجاه آفاق التعاون مع قارة افريقيا.

ولتعزيز آفاق التعاون الصينية مع افريقيا تأكد ذلك عقب زيارة وزير الخارجية الصيني لبعض دول القارة الافريقية في يناير 2006م، لتشمل ليبيا، السنغال، ليبيريا، مالي، جزر الرأس الاخضر، ونيجيريا، كما استضافت العاصمة الصينية بكين انعقاد القمة الاستثنائية الصينية الافريقية، والمؤتمر الوزاري الثالث لمنتدى التعاون الصيني- الافريقي في الفترة من 4-5 نوفمبر 2006م، وبمشاركة (48) دولة من القارة السمراء، وبحضور القيادة الصينية. وقد كان جُل اهتمام هذه القمة يتركز حول تقييم آفاق التعاون الصيني- الافريقي وكيفية تطويره[2].

وقد قدم الرئيس الصيني عام 2009م، مبادرة صينية من ثمانية بنود وهي:

1. مضاعفة المساعدات الصينية على ما هي عليه سنة 2006م.
2. تقديم قروض ميسرة للدول الافريقية بقيمة ثلاثة مليارات دولار، بالإضافة لقروض ائتمانية تصل الى مليارين دولار لمدة ثلاث سنوات.
3. تأسيس صندوق صيني أفريقي برأسمال خمسة مليارات دولار، لتشجيع الشركات الصينية للاستثمار في افريقيا.
4. الغاء الديون الناتجة من فوائد القروض الحاصلة عليها الدول الافريقية خاصة التي لها علاقات جيدة مع الصين.
5. فتح الاسواق الصينية للمنتجات الافريقية.
6. الغاء التعريفة الجمركية خاصة الدول الاكثر فقراً.
7. ارسال مئة خبير زراعي صيني لأفريقيا.

---

[1] . السيد عوض، عماد جاد، "القوى الكبرى وعلاقات افريقيا الدولية "، التقرير الاستراتيجي الافريقي، 2002م، طرابلس، ليبيا، معهد الانماء العربي، 2002م،ص68.

[2] . احمد الانصاري، مصدر سبق ذكره، ص42.

8. فتح مراكز طبية لعلاج الملاريا.

ثانياً. مجالات التعاون الصيني في افريقيا:

ترى الصين الشعبية في تعاونها ستفتح لها آفاق واسعة بتواجدها بالقارة الافريقية لتحقيق طموحاتها الاستراتيجية في طرح "مفهوم جديد للأمن" الذي يدعم الصمود السلمي للصين كقوة عالمية ويمنحها الشرعية من المجتمع الدولي، بالإضافة الى "إقامة نظام دولي ديمقراطي متعدد الاقطاب"، يحقق العدالة والمساواة بين أطرافه.

1. المجال الاقتصادي:

بعد ان اصبحت الصين تمتلك قدرة اقتصادية كبيرة، سعت لحماية وتنمية اقتصادها في مجالات البحث، والتطوير، والتنقيب عن الموارد التي تساعدها في تقوية اقتصادها، ولكي تصل لمستوى كبير من التنمية والتطوير سلكت بسياستها خارجية سياسة تعاون وتواصل مع دول القارة الافريقية.

تسعى الصين الى اقامة جسور تواصل مع الدول الافريقية في مجالات عدة، والمنظمات الاقتصادية الاقليمية، وشبة الاقليمية في مجالات أساسية مثل التجارة والاستثمار، والموارد الطبيعية، والطاقة، وتطوير الموارد البشرية والاندماج مع الاقتصاد الافريقي ومؤسساته لزيادة عناصر القوة الدولية لها.

ترى الصين الشعبية أن القارة السمراء تعد منطقة استراتيجية لها. وتربط الصين نفط أفريقيا لها بأمن الطاقة الصيني حيث تمثل موارد سياسية يمكن ان تستفيد منها الصين على الساحة الدولية. لذلك تهتم الصين بمورد النفط في القارة الافريقية لكون القارة تملك 8% من الاحتياطي العالمي للنفط، و11% من المنتجات النفطية العالمية، بنسبة الانتاج اليومي بسنة 2007م تصل الى (7) ملايين برميل يومياً[1].

تعتمد الصين على افريقيا في توفير ثلث احتياجاتها من الواردات النفطية، وقد وصل الاستهلاك الصيني من النفط يومياً(6.8) مليون برميل عام 2005م، وعلى هذا الاحتياج الصيني لهذا المورد المهم وضعت الصين الشعبية كل اهتمامها فيما يخص التنقيب عن النفط والغاز خارج حدودها بالمناطق التي لا تشهد منافسة دولية اقتصادية قوية. وبناء على ذلك فإن موارد الطاقة تمثل جُل اهتمام وتركيز بالنسبة للصين، وهذا يتحقق من خلال مد آفاق التعاون والتنمية والاستثمارات الاقتصادية بالقارة الافريقية. مما استوجب لها التواجد بالقارة الافريقية. والصين ترى بان دول القارة السمراء بحاجة الى شركاء اقتصاديين قادرين على بناء القوة الافريقية الشاملة، حيث يوجد لديها الاسواق والمواد اللازمة التي تحتاجها الصين لدفع مسيرة بناء قوتها الى الامام والتقدم نحو أكبر اتجاه لإيجاد مناطق النفوذ.

وعندما تطرقت للمجال الاقتصادي لابد من ان نتحدث أيضا عن المجال السياسي.

2. المجال السياسي:

الصين اصبحت قوة شاملة متنامية على الصعيد الدولي، بعد ان ظلت لفترة طويلة بعيدة عن محيطها الاقليمي عقب فترة الحرب الباردة، ولكن بعد سنوات من العمل الجاد والتخطيط المحكم من صناع القرار الصيني، انطلقت الصين خارج حدودها بقوة والتنوع في الاتجاه نحو تحقيق مصالحها الاستراتيجية، ضف الى ذلك تخوفها من الانفراد الامريكي البارز على الساحة

[1] . حمدي عبدالرحمن، "أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل؟"،(القاهرة: مكتبة مدبولي،2006م)، ص152

الدولية. وايضاً مطالباتها المستمرة في ايجاد نظام متعدد الاقطاب يقوم على المساواة في ظل الشرعية الدولية، وتكون الصين الشعبية احد الاقطاب الموجودة بالساحة الدولية.

ان الصوت الافريقي يعتبر مهم جداً بالنسبة للدولة الصينية بالمحافل الدولية، مما يدعم موقفها بالكثير من المواضيع التي تهم الصين خاصة جزيرة تايوان التي تطالب بالانفصال عن الصين الشعبية.

وفي عام 1971م، استعادة الصين مقعدها الشرعي بهيئة الامم المتحدة وكان ذلك بمساعدة الكثير من الدول الافريقية، والتي بلغت 26 دولة افريقية التي صوتت لصالح الصين لاستعادة مكانها بالهيئة الاممية، وبالتالي استطاعت الصين من استعادة مكانها بالأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي بدلاً من تايوان[1].

ومن هنا نرى ان المجال السياسي الذي سلكته الصين الشعبية فيما يخص النواحي السياسية شكلت ركيزة ناجحة لها ايضا، كالمجال الاقتصادي في تعاونها ووجودها بالقارة الافريقية. إذ استطاعت ان تتحصل الصين على دعم اغلب الدول الافريقية فيما يخص اعتراف الاخيرة بسيادة وتبعية جزيرة تايوان للبلد الام الصين، وهذا كان من أولويات السياسة الخارجية الصينية، وبالفعل تحصلت على دعم افريقي كبير لها بهذه المسألة. إذ تقلصت الدول الدعمة لتايوان بنهاية سنة 2006م، لتصل لخمس دول افريقية[2].

وبالفعل اصدرت الصين الشعبية في الاول من يناير 2006م، وثيقة مهمة تشرح فيها استراتيجية سياستها نحو القارة الافريقية، وقد حددت فيها المبادئ والاهداف العامة للسياسة الصينية نحو القارة السمراء، والتي شملت **أربعة** نقاط هي:

أولاً. تعزيز التعاون الصيني – الافريقي في أغلب المجالات.

ثانياً. التأكيد على مكانة ودور القارة الافريقية بالعلاقات مع الصين الشعبية.

ثالثاً. رسم سياسة الصين تجاه القارة الافريقية.

رابعاً. تقوية علاقات الصين بالمنظمات الاقليمية الافريقية.

ومن هنا نصل الى ان الصين بهذا المجال السياسي اتبعت سياسة واقعية وبعيدة عن سياسات القوى الكبرى الاخرى، وان وجودها وتعاونها مع دول القارة مبني على الطرق السلمية.

ولكي تنجح الصين أكثر، كما ذهبت في المجالين الاقتصادي والسياسي، لابد من التطرق الى المجال العسكري الذي يعتبر من استراتيجيات وأحد أدوات سياسة الصين الخارجية، المجال العسكري.

3. المجال العسكري:

وترتكز سياسة الصين على الإنتاج العسكري لضمان الأمن والاكتفاء الذاتي، ومواصلة تطوير هذه القدرات للحفاظ على الأمن القومي. وتعتبر قضية تايوان القضية الأكثر إلحاحاً لاستكمال وجود الصين في بحري الصين الشرقي والجنوبي وحقوقها في التنقيب عن النفط في جزر سبراتلي* والأراضي المتنازع عليها هناك، ولكن دعم الدول الأفريقية لهذه القضية نجح في الحد من نفوذ تايوان في القارة الأفريقية[3].

---

[1] . انظر السيد عثمان، عماد جاد، "القوى الكبرى وعلاقات افريقيا الدولية"، مرجع سبق ذكره، ص67.

[2] . حمدي عبدالرحمن، "العلاقات الصينية – الافريقية شراكة أم هيمنة؟"، مرجع سبق ذكره ص ص11،10.

*.جزر سبراتلي: هي أرخبيل يتكون من مجموعة من الجزر الصغيرة المرجانية غير المأهولة الواقعة في بحر الصين الجنوبي بين كل من فيتنام والفلبين والصين وبروناي وماليزيا وتبلغ مساحتها حوالي 4 كيلومترات مربعة موزعة على 425000 كيلومتراً مربعاً من البحر، وليس لها سكان اصليين.

[3] . عبدالقادر محمد، "دور الصين في البيئة الهيكلية للنظام الدولي"، ط1،أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، **مجلة الدراسات الاستراتيجية**، العدد (42)، 2000م، ص38.

ان الممرات المائية التي تؤمن للصين وصول مصادر الطاقة لها القادمة من افريقيا، يجعلها تسعى لتطوير قدراتها العسكرية، خاصة البحرية منها والجوية لتأمين وصول تلك الامدادات اليها، رغم المحاولات الامريكية المتزايدة والمتصاعدة من حين لأخر لمحاصرة الصين الشعبية خاصة بحدودها الشرقية والشرقية الجنوبية.

وبالفعل تغيرت الاستراتيجية الصينية، عندما كانت علاقات الصين في الجوانب العسكرية مع الدول الافريقية تتسم بالتوجه الايديولوجي السياسي، كما فعلت من خلال اقامة علاقات لها مع دول افريقيا الشرقية كتنزانيا، اذ كانت تسعى من خلالها الى اقامة قاعدة بحرية لها هناك لكي تصبح نقطة انطلاق لباقي دول افريقيا الشرقية والوسطى، لمساعدتها من خلال مدها بالسلاح والمؤن العسكرية التي تحتاجها الدول الافريقية، وايضا كدعم الصين للدول الافريقية الى لبعض حركات التحرر من الاستعمار كأنغولا، موزمبيق، وزمبابوي. وايضا ببداية الثمانينات من القرن العشرين قامت الصين بمد الصومال بالطائرات المقاتلة من طراز (F-6) و(F-7)، بالإضافة لتزويدها بالمدفعية والذخائر، بالإضافة لمساعدات فنية متنوعة. وقد تطورت آفاق التعاون بين الصين والصومال، اذ تحصلت الاخيرة على قروض مالية للتسليح مقابل تنازل الصومال عن امتيازات صيد للصين في المياه الاقليمية الصومالية الغنية بالثروة السمكية المتنوعة[1]. وقد وصف أحد المسؤولين السودانيين آفاق التعاون الصيني مع الدول الافريقية، بأنها مهم لدول القارة السمراء ليس بالمجال الاقتصادي فقط، بل حتى السياسي أيضاً، فمنذ تطوير قطاع الطاقة بأفريقيا زادت آفاق التعاون بين الصين الشعبية ودول القارة الافريقية أكثر، مما ساعد الاخيرة للحصول على تنوع في امتلاك بعض الاسلحة التي تحتاجها تلك الدول الافريقية، كتنزانيا، وزمبابوي التي تعد بمقدمة دول القارة الافريقية التي تستورد السلاح من الصين الشعبية، بالإضافة الى بيع اسلحة للسودان، وغينيا الاستوائية[2].

ثالثاً. أهم الدوافع للتواجد الصيني بأفريقيا:

الصين بلد يزداد قوة بكل المستويات، وسعيها منذ سنوات طويلة الى تأمين تواجدها في أكبر عدد الاقاليم والمناطق في القارة الافريقية، خاصة تلك التي تزخر بالثروات الطبيعية كالنفط ، الغاز، واليورانيوم...الخ، كل تلك الثروات يحتاجها الاقتصاد الصيني المتنامي، بالإضافة للتعاون والمزيد من التقارب الصيني الافريقي.

1. الدوافع الاقتصادي:

عرف الاقتصاد الصيني نمواً لم تشهده أي دولة اخرى لو استمرت بهذا النمو السنوي الذي وصل الى (9%)، الذي سيجعل من الصين الشعبية تتربع على اعلى معدلات النمو العالمية، وتكون الاولى حسب راي دينج شياو بنج* (Deng Xiaoping)، حين قال: "إن القوة الاقتصادية هي الكفيلة بجعل الصين القوة الاولى وحدها اقتصادياً قبل عام 2025م"[3].

لذلك وضعت الصين حالياً استراتيجية لجذب الدول النامية والنفاذ الى ثرواتها بشكل ثابت من خلال عقد اتفاقيات على المستوى الثنائي مع الدول الافريقية للمساهمة بمشاريع البنية التحتية مقابل المشاركة في التنقيب عن المواد الخام الاولية، خاصة المنتجة للنفط منها مثل ليبيا، السودان، أنغولا، نيجيريا، زمبابوي، الجابون، الجزائر، وتشاد.

[1] . نفس المرجع السابق ذكره، ص349.

[2] . احمد الانصاري، مصدر سبق ذكره، ص49.

*. دينغ شياو بنغ: سياسي ومنظّر وقائد صيني، في عهد رئاسته للبلاد، قاد الصين نحو تبني اقتصاد السوق. تولى قيادة الحزب الشيوعي الصيني بعد إطاحته بهوا جيو فينج. له نبوءة بأن الصين تحتاج إلى نصف قرن لاستكمال عملية التحديث والسيطرة السياسية والاقتصادية على العالم.

[3] . احمد الانصاري، "التنافس الدبلوماسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في غرب افريقيا"، مرجع سبق ذكره، ص44.

تلعب شركات البناء الصينية دورًا متزايد الأهمية في تطوير البنية التحتية في البلدان الأفريقية، حيث اكتسبت موطئ قدم في الأسواق المحلية من خلال المناقصات الخاصة للمشاريع التي تقوم بها الحكومة الصينية، وأنشأت(11) مركزًا للترويج التجاري في عدة مناطق من القارة، وشجعت الشركات الصينية على اعتبار أفريقيا وجهة للتجارة والاستثمار. وقد وصل عدد هذه الشركات إلى أكثر من 800 شركة في 49 دولة أفريقية. وتنتشر المنتجات الصينية على نطاق واسع في معظم البلدان الأفريقية[1].

وقد جعل ما سبق من الصين ثالث أكبر شريك تجاري للقارة الأفريقية، بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، ومستثمر رئيسي بأكثر من 7.11 مليار دولار بنهاية عام 2006م، وتركزت هذه الاستثمارات في مشروعات البنية التحتية، والتنمية الزراعية، والتصنيع، والصحة، والنقل، والاتصالات، والموارد المائية، والطاقة. وبالفعل ساهمت الصين على مدار الخمسين عامًا الماضية في تنفيذ نحو 900 مشروع في القارة الأفريقية. وقد ساعدت هذه المشاريع التنموية الدولة الصينية على أن تكون حاضرة وفاعلة في القارة الأفريقية تحت مظلة التعاون والتنمية في القارة.

هذا بما يتعلق بالأسباب الاقتصادية بالقارة الافريقية، كل ذلك سيقودنا ايضا الى التحدث عن الدوافع الدبلوماسية.

2. الدوافع الدبلوماسية:

يمكن اعتبار التواجد الدبلوماسي الصيني الرامي الى إزاحة علاقات تايوان الرسمية مع البلدان الأفريقية، يعتبر العامل الرئيسي لتواجد الصيني في افريقيا. فالمعركة من أجل الاعتراف الدبلوماسي بين الصين وتايوان كانت بطبيعة الحال حجر الزاوية في السياسة الخارجية الصينية منذ اعلان قيام جمهوريه الصين الشعبية عام 1949م، فبالرغم من دبلوماسية تايوان التي حققت نجاحاً معقولا في الاحتفاظ بدعم رسمي في أجزاء عديدة من دول القاره الافريقية حتى عام 1997م، إلا إن الصين كانت على استعداد باستخدام ثرواتها بشكل واسع لتحقيق انفتاح دبلوماسي اكثر في افريقيا. مما يقلل أكثر دعم الموقف التايواني من الدول الافريقية لها امام المنظمات والهيئات الدولية، وهذا بدوره يقوي الموقف الصيني.

وفي ضوء ما سبق، تعاونت الدبلوماسية الصينية بنجاح مع الدول الإفريقية في مختلف المجالات على أساس الاحترام المتبادل والتعامل المتكافئ والتعاون الصادق والتنمية المشتركة، وحظيت بدعم كبير من الدول الإفريقية من خلال سياسة عدم التدخل التي أوجدتها الدبلوماسية الصينية في تعزيز المنافع المتبادلة والتنمية المشتركة، ومن خلال الوسائل السلمية استطاعت وبنجاح الصين من تحقيق أهدافها الاقتصادية، المتمثلة في التأثير على العالم اقتصاديًا، وحماية العلاقات السياسية وتعزيزها بالقارة الافريقية.

ومما سبق، يمكن ملاحظة أن الصين الشعبية تدعم بشكل كبير اتخاذ مبادرات لحفظ السلام والأمن، وتشارك في الجهود الرامية إلى التوصل إلى حلول شاملة ومناسبة للعديد من المشاكل التي تعاني منها القارة الأفريقية، مثل مشكلة دارفور، وتلعب دوراً نشطاً في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في أفريقيا، وتقديم الدعم المالي لبعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام. إلا أنه من الواضح أن الصين عندما تقرر موقفها من أي قضية دولية فإن ذلك يكون مبنياً على المصالح والقواعد القانونية لمنطقة النزاع.

3. الدوافع العسكرية:

ركزت جمهورية الصين الشعبية على المساعدات العسكرية لبعض الدول الأفريقية على مدار القرن الماضي، ليس فقط للاعتماد على وجودها الاقتصادي والدبلوماسي في أفريقيا، بل أيضاً لكسب الدعم لسياساتها ضد الاتحاد السوفيتي السابق والتواجد الأمريكي في بعض الدول الأفريقية. ويعد الصراع الانغولي مثالاً واضحاً على هذا النهج، حيث تمكنت الحركة

[1] . كريس ألدن،" الصين في افريقيا شريك أم منافس؟"، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009م،ص26.

الشعبية لتحرير أنغولا المدعومة من الاتحاد السوفيتي السابق من الإطاحة بالنظام في عام 1975م، وبمجرد أن نجحت الحركة الشعبية لتحرير أنغولا المدعومة من الاتحاد السوفيتي السابق في الاستيلاء على السلطة في عام 1975م، قدمت الصين الدعم العسكري لمعارضي حركة تحرير أنغولا، بما في ذلك الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا والجبهة الوطنية لتحرير زائير، ولكن الصراع المتزايد بين روسيا، والولايات المتحدة الامريكية، وفرنسا أدى لتراجع الدعم الصيني العسكري للبلدان الأفريقية خلال فترة قصيرة من الزمن. ثم عودتها وبقوة في اغلب الدول الافريقية وخاصة دول القرن الافريقي.

- الخاتمة:

إن أهم استنتاج يمكن استخلاصه من هذه الدراسة هي أن آفاق التعاون الصيني الأفريقي، يمكن أن تخلق فرص للاستثمار والتنمية المتنوعة بالقارة الافريقية بكل المجالات التي تحتاجها القارة الافريقية نفسها، والمتمثلة بإقامة العديد من المشروعات الاقتصادية هذا من ناحية، وبالمقابل قد يكون هناك بعض المخاوف التي قد تشكل تهديد للدول القارة السمراء بهذا التواجد، ويتمثل ذلك من خلال دعم الصين لبعض الأنظمة الافريقية لأجل تحسين اوضاعها الاقتصادية من ناحية، وحصول لها على موطئ قدم بالقارة الافريقية، قد يكون له تبعات مستقبلية قد تشجع العديد من الانظمة الدكتاتورية في أفريقيا، بالمزيد من الفساد والاستبداد السياسي، والذي بدوره قد يخلق مخاطر حقيقية تهدد الشعوب الافريقية ذاتها، مثل التطرف والإرهاب. ولربما يرجع سبب ذلك لعجز الشركات الأفريقية عن مجاراة الشركات الصينية المتطورة، وكنتيجة لذلك اضطرت العديد من الشركات الأفريقية إلى اعلان الإفلاس. ومن هنا يفتح المجال امام الشركات الصينية، مما قد يكون لها السيطرة على الاوضاع الاقتصادية لبعض من تلك الدول الافريقية الفقيرة. وبالإضافة لدخول العمالة الصينية الرخيصة لدول القارة الافريقية، قد يعد تهديداً اخر يهدد العاملة الأفريقية العاطلة عن العمل قد يضر هو الاخر بمصالح الطبقة العاملة الافريقية لصالح الطبقة العاملة الصينية .وبالتالي فإن أفريقيا ليست غاية في حد ذاتها أبداً بالنسبة للصين، بل هي وسيلة، من الوسائل لتحقيق الازدهار الاقتصادي للصين، وتعزيز قوتها السياسية محلياً وعالمياً.

- التوصيات:

1. احترام السيادة يجب على الصين وباقي الدول المستثمرة في أفريقيا احترام السيادة الداخلية والخارجية لدول القارة الأفريقية، وضمان عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول.
2. الاستفادة من القدرات الصينية يجب على الدول الأفريقية التركيز على كيفية الاستفادة من قدرات الصين لتقوية اقتصادها وزيادة قدرتها التنافسية والتنموية، من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري.
3. مبادرة الحزام والطريق يمكن لهذه المبادرة أن تؤدي إلى تغييرات كبيرة في التوازن الاقتصادي والجيوسياسي في أفريقيا، ويجب على الدول الأفريقية والصين العمل معًا لضمان نجاح هذه المبادرة وتحقيق الفوائد المشتركة.

المراجع والمصادر:

1. انظر للموقع التالي: https://abaadstudies.org/strategies/topic/60078
2. منصور الشتيوي، "الصين تكتسب مصادر وولاءات أفريقيا"، مجلة المرصد، طرابلس، ليبيا، العدد التاسع، 2006م، ص21.
3. انظر الموقع الالكتروني التالي: https://doi.org/10.1093/oso/9780198830504.003.0004
4. أحمد حجاج، "خمسون عاماً على باندونج التعاون الاسيوي – الافريقي الى اين؟"، مجلة السياسة الدولية، العدد(160)، ابريل 2005، ص48.
5. حسن سعد، "الصين أفريقيا"، تقرير الاستراتيجي الافريقية 2006–2007م، (القاهرة: منشورات مركز البحوث والدراسات الافريقية، 2007م)،ص95.
6. محمد الشرقاوي، "التحرك الدبلوماسي الصيني في أفريقيا "، مجلة السياسة الدولية، العدد (27)، ابريل 1983م، ص152.
7. احمد الانصاري،" التنافس الدبلوماسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في غرب افريقيا"، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، ليبيا، اكاديمية الدراسات العليا، 2009م، ص39.
8. السيد عوض، عماد جاد، "القوى الكبرى وعلاقات افريقيا الدولية "، التقرير الاستراتيجي الافريقي، 2002م، طرابلس، ليبيا، معهد الانماء العربي، 2002م،ص68.
9. احمد الانصاري، مصدر سبق ذكره، ص42.
10. حمدي عبدالرحمن، "أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل؟"،(القاهرة: مكتبة مدبولي،2006م)، ص152.
11. انظر السيد عثمان، عماد جاد، "القوى الكبرى وعلاقات افريقيا الدولية"، مرجع سبق ذكره، ص67.
12. حمدي عبدالرحمن، "العلاقات الصينية – الافريقية شراكة أم هيمنة؟"، مرجع سبق ذكره ص ص10، 11.
13. عبدالقادر محمد، "دور الصين في البيئة الهيكلية للنظام الدولي"، ط1،أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، مجلة الدراسات الاستراتيجية، العدد (42)، 2000م، ص38.
14. نفس المرجع السابق ذكره، ص349.
15. احمد الانصاري، مصدر سبق ذكره، ص49.
16. احمد الانصاري، "التنافس الدبلوماسي والاقتصادي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في غرب افريقيا"، مرجع سبق ذكره، ص44.
17. انظر الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الصينية في :2010.5.11 www.fmprc.gov